



نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ عَلَىٰ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ بَعْثَةِ هَذَا النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الْخَاتَمِ، الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ، قَالَ تَعَالَىٰ: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلُوا فَقْلُ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكِّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (التوبه: 128).

فَاللَّهُمَّ إِنَا نَشَهُدُ أَنَّهُ أَدَى الْأَمَانَةَ، وَبَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَقَامَ فِي أُمَّتِهِ أَصْدِقُ قِيَامٍ، فَتَرَكَنَا عَلَى طَرِيقِ سُوَىِّ، وَمَحْجَةِ بِيَضَاءِ، وَصَرَاطِ مُسْتَقِيمٍ، فَاجْزَهُ اللَّهُمَّ خَيْرَ مَا جَزَيْتَنَا بِعَنِ أُمَّتِهِ، نَحْمَدُكَ عَلَى مَا يُسْرِتُ عَلَى يَدِيهِ مِنَ الْهُدَى بَعْدِ الضَّلَالِ، وَالنُّورِ بَعْدِ الظَّلَامِ، وَالرُّشْدِ بَعْدِ الْغَوَایَةِ، وَالْعِلْمِ بَعْدِ الْجَهَالَةِ، وَالْتَّبَصَرِ بَعْدِ الْعَمَىِ.

أَمَّا بَعْدُ

فَمِنْ وَاجِباتِ الدِّينِ الْمُتَحْتَمَاتِ تَعْزِيزُ نَبِيِّنَا وَتَوْقِيرُهُ وَمَحْبَبَتِهِ وَطَاعَةُ أَمْرِهِ، بَلْ لَا يَكْمُلُ إِيمَانُ الْمُرِئِ حَتَّىٰ يَكُونَ هُوَ "أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالَّدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ". كَمَا أَوْجَبَ عَلَيْنَا أَيْضًا أَحْكَامًا أُخْرَىٰ فِي عَقوَبَةِ مِنْ سَبِّهِ أَوْ أَهْانَهُ أَوْ اسْتَهْزَأَ بِهِ، أَوْ خَالَفَ أَمْرَهُ، أَوْ ابْتَدَعَ طَرِيقَةً غَيْرَ طَرِيقَتِهِ، حَمَامَةً لِجَنَابَهِ الْكَرِيمِ، وَتَقْدِيسًا لِذَانَهُ الشَّرِيفَةِ، وَتَنْزِيهَهَا لِعَرْضِهِ النَّقِيِّ، وَصِيَانَةً لِجَاهِهِ الْعُلِيِّ وَحِيَاةً لِلشَّرِيعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا. وَمِنَ الْعَجَبِ أَنْ تَجِدَ الْأَنْ حَمْلَةً شَرِسَةً فِي صَحْفِ أَهْلِ الْكُفَّرِ وَالْإِلْحَادِ بِرَسُومٍ وَقَحَّةٍ يَسْتَهْزَئُ بِهَا مِنَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ بِأَبِيِّهِ هُوَ وَأَمِّيُّهُ، وَلَا نَجْدٌ مِنْ يَتَمَرَّرُ وَجْهَ حَمَامَةِ لِحَرْمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي الْمُقَابِلِ إِذَا مَا تَعَرَّضَ كَاتِبٌ بِالْتَّلْمِيْحِ لِلْيَهُودِ عَلَيْهِمْ لِعْنَةَ رَبِّنَا الْمَعْبُودِ تَقْوِيمُ الدُّنْيَا وَلَا تَقْعُدُ وَيَحاَكُمُ مِنْ فَعْلِهِنَّا. بَلْ أَنَّ الْمُصَبِّيَّةَ الْكَبِيرَيْنَ الْأَنْ تَجِدَ فِي بَعْضِ بَلَادِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْإِعْلَامِيَّينَ الرُّوَيْبِيَّضَةِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ يَتَطَاَوَلُ وَيَشِيهُ أَحَدُ رَؤُوسِ الْكُفَّرِ وَيَعْضُ الْمُجْرِمِينَ بِالنَّبِيِّ الْأَمِينِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنَّهَا رَدَّةٌ عَنِ الدِّينِ تَحْتَاجُ إِلَى أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَاللَّهُ لَنْ يَسْتَطِعَ أَحَدٌ أَنْ يَنْالَ مِنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ أَجْمَعِينَ وَإِمَامِ الْمَرْسَلِينَ، فَالَّذِي خَلَقَهُ هُوَ الَّذِي حَفَظَهُ وَرَفَعَ ذَكْرَهُ

وَأَعْلَى شَأنَهُ فَلَا يَذْكُرُ ذَاكِرَ اسْمَ اللَّهِ إِلَّا كَانَ مَقْرُونًا بِاسْمِهِ . وَلَقَدْ شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَهُ ، وَرَفَعَ لَهُ ذَكْرَهُ ، وَوَضَعَ عَنْهُ

وَزَرْهُ ، وَأَعْلَى لَهُ قَدْرَهُ ، وَزَكَاهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
زَكَاهُ فِي فُؤَادِهِ فَقَالَ { مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى } النَّجْمُ: 11 وَزَكَاهُ فِي بَصَرِهِ فَقَالَ { مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا

طَغَى } النَّجْمُ: 71 وَزَكَاهُ فِي صِدْقَهِ فَقَالَ) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (النَّجْمُ: 3 وَزَكَاهُ فِي مُعْلِمِهِ فَقَالَ (عَلَمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) النَّجْمُ وَزَكَاهُ فِي صَدَرِهِ فَقَالَ (أَلَمْ نَشْرِحْ لَكَ صَدَرَكَ) الشَّرْحُ: 1 وَزَكَاهُ فِي ذِكْرِهِ فَقَالَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (الشَّرْحُ: 4 وَزَكَاهُ فِي طَهْرِهِ فَقَالَ) وَوَضَعَنَا عَنْكَ وَزْرَكَ (الشَّرْحُ وَزَكَاهُ كُلَّهُ فَقَالَ وَأَنَّكَ لَعَلَى خَلْقِ عَظِيمٍ) القلمُ: 4

وَأَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ وَلَمْ يَقُسْ بِنَبِيِّ غَيْرِهِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سُكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) (الحجـر: 27) بل إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قدَ أَخْذَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَرْسَلِينَ مِنْ لِدْنِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ إِذَا ظَهَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَهْدِهِ وَيَعْثُثُ أَنَّهُ سَيُؤْمِنُ بِهِ وَيَتَبَعُهُ، وَلَا تَمْنَعَهُ نَبُوَتُهُ مِنْ أَنْ يَتَابَعَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُلُّ نَبِيٍّ أَخْذَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ عَلَى أُمَّتِهِ أَنَّهُ لَوْ بَعَثَ مُحَمَّدًا بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِيهِمْ أَنْ يَتَابَعُوهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لَا يَتَبَعُونَهُمْ بَلْ يَتَبَعُونَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا ظَهَرُ فِيهِمْ قَالَ تَعَالَى : (وَإِذَا أَخْذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لِمَا أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتَؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَتَصَرَّفُنَّ) (آل عمران: 18) مَنْ هُوَ هَذَا الرَّسُولُ؟ هُوَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَالَ : (قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخْذَتُمْ عَلَى ذَكْرِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَفْرَنَا قَالَ فَأَشَهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) (آل عمران: 18) بل جَعَلَ اللَّهُ رَسَالَتَهُ عَامَةً لِجَمِيعِ الْبَشَرِ، فَقَدْ كَانَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَرْسَلُونَ يَعْثُثُونَ إِلَى أَقْوَامِهِمْ خَاصَّةً، كُلُّ نَبِيٍّ إِلَى قَوْمِهِ

خاصة

قال تعالى) : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا (سبأ: 82)

وقال تعالى:) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جِمِيعًا (الأعراف: 851)

وقال تعالى) : تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيُكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (الفرقان: 1)

وقال تعالى) : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (الأنياء: 701)

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ

نصرته صلى الله عليه وسلم واجبة على كل أحد كان ما كان في أي مكان و zaman، بل يجب علينا أن نفديه حياً و ميتاً بأمهاتنا وأبائنا وأنفسنا وأهلينا وأولادنا وأموالنا.

قال تعالى) : إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِإِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَمَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا (التوبه: 40)

وقال تعالى : (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الأعراف: 157

وقال تعالى) : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُثْبِتُ أَفْدَامَكُمْ (محمد: 7)

ونصرة النبي من نصرة الله تعالى. ومن يتخلق اليوم فقد خان الله ورسوله .

وقال تعالى) : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (الأنفال: 27)

وقال تعالى) : وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلََّ وَنَصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (النساء: 115)

فمن خالق سبيله بعد أن عرفه الله إياه فهذا مصيره . فكيف بمن تخاذل عن نصرته والذب عن عرضه وجنبه ، ويذهب لمن استهزأ به ونشر رسوماً مسيئة له في صحف أهل الكفر ليتضامن معهم ويعزي فيهم بعد أن انتقم الله منهم بسيف انتقامه، وياليت هؤلاء كان عندهم ولاء لله وللإسلام ولغير الأنام صلى الله عليه وسلم وشاركوا في مسيرة من أجل المسجد الأقصى المغتصب ، أو تضامنوا من أجل مذابح المسلمين الذي إذا ما نظرت إلى أي بقعة في الأرض إلا وجدت دمائهم تراق على أيدٍ أهل الكفر والنفاق، بل وعلى أيدي المسلمين أنفسهم أذناب اليهود طلاب المناصب والكراسي الزائلة والدنيا الفانية.

قال تعالى) : بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَّتَعْجَلُونَ عِنْهُمْ الْعِزَّةُ فِيَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (النساء: 139-83)

حكم الاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم

وقد أجمع علماء الإسلام في جميع الأعصار والأمسكار على كفر من استهزأ بالله أو رسوله أو كتابه أو شيء من الدين، وأجمعوا على أن من استهزأ بشيء من ذلك وهو مسلم فإنه يكون بذلك كافراً مرتدًا عن الإسلام يجب قتله

قال تعالى) : أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُتُّمْ تَسْتَهِزُونَ لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ (التوبه: 66-56)

قال الإمام أبو بكر ابن المنذر رحمه الله: أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبي صلى الله عليه وسلم القتل، ومن قاله مالك والليث وأحمد وإسحاق، وهو مذهب الشافعي) انتهى

قلت: ولاشك أن السب يتتنوع أنواعاً كثيرة، ولا ريب أن الاستهزاء به عليه الصلاة والسلام وتنقصه وتمثيله

بحيوان حقير من أقبح السب وأعظم التنقص، فيكون فاعل ذلك كافراً حلال الدم والمال.

وقال القاضي عياض رحمه الله: أجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه، انتهى.

وقال محمد بن سحنون من أئمة المالكية: أجمع العلماء على أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم والمتقصص له كافر، والوعيد جاء عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعدا به كفر، انتهى.
قال **شيخ الإسلام** رحمه الله: بعدما نقل أقوال العلماء في شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم ومتقصصه ما نصه:
وتحrir القول فيه: (أن الساب إن كان مسلماً أنه يكفر ويقتل بغير خلاف، وهو مذهب الأئمة الأربع وغيرهم،
وقال حنبل: سمعت أبي عبد الله يقول: من شتم الرسول صلى الله عليه وسلم أو انتقصه مسلماً كان أو كافراً فعليه
القتل، وأرى أن يقتل ولا يستتاب) انتهى
وأخيراً

نَسْأَلُ اللَّهَ الْجَبَارَ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْ كُلِّ مَنْ يَسْتَهْزِئُ بِرَسُولِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مَقْدَسَاتِنَا ، وَيُشْفِي صَدَورَنَا فِيهِ ،
وَيَنْزِلَ عَلَيْهِ سِيفَ عَذَابِهِ وَانْتِقامَهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنْ يَخْذُلَ مَنْ خَذَلَ هَذَا الدِّينَ .

إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرٌ

وَآخِرُ دُعَوَانَا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفدر

تاريخ النشر : 12/01/2015

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفدر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com